
نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ
قِسْمُ التّفْرِيغِ وَالنّشْرِ
تفريغ الإصدار الصوتي


برنامج صناعة الإرهاب
للأخ المجاهد
أبي عبيدة عبد الله العدم
حفظه الله
الحلقة الأولى
[تعريف الأمن وأهميته ومشروعيته في الإسلام]
الصادر عن مركز الفجر للإعلام


1431/8هـ - 2010/7م

بسم الله الرحمن الرحيم

نُخبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

تفريغ الحلقة الصوتية الأولى من برنامج

صنـــاعـــة الإرهاب 1

[دورة الأمن والاستخبارات]

تعريف الأمن وأهميته ومشروعيته في الإسلام

للأخ المجاهد / أبي عبيدة عبد الله العدم – حفظه الله

الصادرة عن مركز الفجر للإعلام
13 شعبان 1431 هـ
24/ 7/ 2010 م

بسم الله, والحمد لله, والصلاة والسلام على رسول الله, اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلًا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلًا.

ابتداءً نسأل الله عز وجل أن يتقبّل منّا ومنكم الهجرة والجهاد والرباط, وأن يستخدمنا وإياكم في طاعته ونصرة دينه والتمكين لشريعته في الأرض, ونشكره سبحانه وتعالى أن اختارنا في هذا الزمن من بين ملايين القاعدين عن الجهاد وعن نصرة هذا الدين, اختارنا سبحانه وتعالى بفضله ورحمته لنذبّ عن حياض هذا الدين, ولنقارع أعداءه أعداء الدين, فهذه منّة لا شكّ عظيمة من الله عزّ وجلّ امتنّ بها علينا, ونسأله سبحانه وتعالى أن يتمّ لنا ما أردنا وأن يختم لنا وإياكم بالشهادة في سبيله عزّ وجلّ.

وقبل أن نشرع في هذه الدورة أودّ أن أهنّئ أمّة الإسلام الماجدة بالعملية المباركة التي نفّذها الأخ البطل الشهيد أبو دجانة الخراساني؛ همّام بن خليل أبو ملّال البلوي.

هذه العملية المعقّدة أمنيًّا واستخباريًّا والتي استهدفت قاعدة التجسّس في منطقة "خوست" في قاعدة "تشامبان", هذه القاعدة التي تحوي بين جدرانها مراكز ومكاتب التحكّم بطائرات التجسّس –طائرات من غير طيّار– والتي أدّت إلى هلاك سبعة من كبار ضبّاط الاستخبارات الأمريكية؛ **CIA** هم المشرفون على برنامج التجسّس وملفات الأمن والاستخبارات في باكستان وأفغانستان بالإضافة إلى ضابط الاستخبارات الأردني النقيب "الشريف علي بن زيد".

ولا شكّ أن هذه العملية التي تلقّتها أجهزة الاستخبارات الأمريكية تعتبر الأشد والأنكى في تاريخ هذا الجهاز, فعلى مدار تاريخ الـ **CIA** وفي ذروة صراعها مع الــ **KGB** الروسية وأجهزة الاستخبارات الشرقية, لم يحدّثنا تاريخ أجهزة هذه الاستخبارات عن مثل هذه العملية المعقّدة والتي مارس فيها تنظيم القاعدة أنواع وأشكال مختلفة من الخداع والتضليل والاختراق لأجهزة الاستخبارات الأمريكية الــ **CIA** والأردنية أيضًا, حتّى تمّت هذه العملية المباركة بهذا الشكل وعلى هذا الوجه.

ولا شكّ أن هذا الفضل –على إنجاز هذه المهمّة العظيمة– يعود لله عزّ وجلّ أولاً وأخيرًا ثم

للأخ المجاهد البطل "همّام خليل البلوي" وأيضًا الأجهزة المختصّة في تنظيم القاعدة وللدعم اللوجستي الذي تلقّاه الأخ من أطراف أخرى, نسأل الله عزّ وجل أن يتقبل من الجميع هذا الجهد, ونسأله سبحانه وتعالى أن يتقبّل "أبا دجانة" في الشهداء الصالحين المخلصين وأن يعلي منزلته يوم الدين, وأيضًا نبارك لزوجه وأهله في الأردن وفلسطين ولقبائل وعشائر "بئر السبع" الأبيّة هذا العمل المبارك الذي جاء ردًّا على مقتل العديد من إخواننا وقادة المجاهدين سواء في أفغانستان أو باكستان وأيضًا ردًّا على الغارات الإسرائيلية الهمجية التي استهدفت المسلمين العزّل في غزّة قبل سنة ونصف.

فهذه إحدى الرسائل التي أراد المجاهدون أن يوصلوها إلى الـــ **CIA** ولعميلتها المخابرات الأردنية, ونقول لهم أن يد المجاهدين طويلة وأنها بعون الله وتوفيقه تستطيع أن تستهدفكم في أشد القواعد تحصنًا, ونقول لكم أيضًا أن أجهزة الاستخبارات والعملاء السرّيين التابعين لتنظيم القاعدة هم بالمرصاد لكم ولمحاولاتكم, وإن هذه العميلة –عميلة الاختراق لأجهزتكم– لم تكن الأولى ولن تكن الأخيرة بإذن الله عزّ وجلّ, والقادم لا شكّ أدهى وأمرّ بعون الله وتوفيقه.

وأيضًا أريد أن ألفت انتباهكم إلى أمرٍ غايةٍ في الأهمّيّة وهو الغاية الأسمى من الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ, حيث أن كثيرًا من الإخوة عندما يأتون إلى أرض الجهاد لا يتعدّى همّ الأخ إلا كيف يُقتل, ولا شكّ أن الشهادة في سبيل الله أمرها عظيم عند الله عز وجل وهي منزلة عظيمة ورفيعة وهي منّة من الله عز وجل يعطيها لمن يشاء ويهبها لمن أراد سبحانه وتعالى, وهي لا شكّ أيضًا مطلب كريم ومقصد شرعي من مقاصد الشريعة, ولكن أيضًا يجب أن ندرك أن دين الله عز وجل يحتاج إلى الرجال الذين يحملون همّ هذا الدين ويتطلّعون لحمل هذه الأمانة الغالية.

بل إنّ من مقاصد هذا الدين كما قال البيضاوي في تفسيره وابن عاشور أيضًا: استبقاء الرجال للحفاظ على هذا الدين؛ فقال البيضاوي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى (فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ) : "تنبيهًا على أن المجاهد يجب أن يصبر في المعركة حتّى يعزّ نفسه بالشهادة أو الدين بالنصر والغلبة, وأن لا يكون قصده فقط القتل بل إعلاء الحق وإعزاز الدين".

فالغاية الأسمى من الجهاد هو إعلاء كلمة الله عزّ وجل, وأن لا يكون قصد الأخ فقط هو الشهادة في سبيل الله؛ مع أنها كما أسلفنا القول مطلب عظيم ومقصد كريم من مقاصد الشريعة, إلا أنه يجب أن تكون الغاية هو إعزاز هذا الدين وكما يقول الشيخ عبد الله عزّام رحمة الله عليه: "وجلب المال يسير ولكن جلب الرجال عسير".

المال سهل الحصول عليه, ولكنّ الرجال الذين يحملون مسؤولية هذا الدين ويتطلّعون بحمل

همّ هذا الدين وتوصيل هذا الدين إلى الناس وإقامة حكم الله في الأرض, فهؤلاء قلّة قليلة في هذه الأمّة خاصة في هذا الزمان حيث أصبح الدين وأهله غرباء.

لذلك يجب المحافظة على الأخ المجاهد وعلى المجاهدين, وأن نبذل الوسع والطاقة والجهد في الحفاظ عليهم, لذلك نجد أن بعض العلماء المعاصرين من أمثال الشيخ أبي محمد المقدسي وأبي قتادة وغيرهم عندما تكلموا عن العمليات الاستشهادية وضعوا عدّة شروط لهذه العمليات قبل أن يقدم الأخ على تنفيذ هذه العميلة الاستشهادية ومن ذلك استفراغ الجهد قبل أن يُدفع بالأخ للعملية الاستشهادية, لماذا؟ كل هذا حتى يحافظوا على العنصر أو الأخ المجاهد في هذا الزمان حيث أن المجاهد في سبيل الله الملتزم بدينه أصبح عملة نادرة صعبة في هذا الزمان.

فيجب دائمًا على الأخ المجاهد أن يضع نصب عينيه كيف ينصر هذا الدين وكيف يعلي رايته وأن لا يجعل همّه الأول والأخير هو كيف يُقتل, بل يجب أن يحافظ على نفسه بقدر الاستطاعة.

فهذه الدورة –بعد توفيق الله عزّ وجلّ– تساعد الأخ المجاهد على الحفاظ على نفسه والبقاء حيًّا بعيدًا عن أسر الطواغيت وسجونهم بحيث ينكي بأعداء الله عزّ وجل ويحقق الهدف الذي من أجله حمل السلاح وهو إقامة حكم الله عز وجل في الأرض.

وأيضًا تساعده على كيفية الوصول إلى عدوّه وقتل هذا العدو, وهذه بالدرجة الأولى موجّهة للإخوة الذين يعملون في العمل السرّي في الدول البوليسية الذين لا يعملون داخل الجبهات المفتوحة فحيث أن الأخ هناك يكون بلا شك بحاجة إلى هذا العلم وهذه التجربة وهذه الخبرة التي نضعها بين يديه لعلّ الله عزّ وجل ينفعه بها ويكون لنا إن شاء الله سهم في هذا العمل, نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل من الجميع.

فهذه الدورة –بعد توفيق الله عز وجل– تساعد الأخ في العمل السري على كيفية الحفاظ على نفسه بالدرجة الأولى, حيث أن الأمن الشخصي عندي مقدّم على العمل, والأمر الثاني تُعلمّه وتُساعده على كيفية مهاجمة عدوّه والنيل منه. وكما تعلمون فإنه في حرب العصابات خاصةً في الطور الأوّل من الحرب يجب على الأخوة أن لا يسمحوا للعدو بأن يبيدهم بل يجب أن يكون شعارهم في هذه الحرب –حرب العصابات خاصةً في الطور الأول– "قاتل لتبقى حيًّا", لماذا؟ لأن رجال العصابات في المرحلة الأولى دائمًا يكونون قلّة قليلة, والعدو لا شكّ يفوقهم بالعدد والعدّة وغير ذلك من أشكال القوّة المختلفة, فالواجب في حقّ الإخوة دائمًا أن يحافظوا على أنفسهم من عملية القتل خاصة في المرحلة الأولى حتّى يستمر الجهاد وتستمر المسيرة ويستمر القتال لأعداء الله

عزّ وجل, ولا شكّ أن هذا الدين منصور بنا أو بغيرنا ولكن نحن نأخذ بهذه الأسباب الممكنة التي وضعها الله عز وجل في هذا الكون, ولا شك أن الذي يأخذ بها سيصل إلى المراد وإلى الهدف الذي يريده, فهذه سنةّ الله عزّ وجل في خلقه, فهذه الدورة –بعد توفيق الله عزّ وجل– تعين الإخوة على الحفاظ على أنفسهم وتمكّنهم أيضًا من النيل من عدوّهم بأقل الخسائر الممكنة في العمل الجهادي السرّي, وسنعتمد بعد توفيق الله عزّ وجل في هذه الدورة على ما أعدّه "الشيخ سيف العدل" حفظه الله عزّ وجل في مذكّرته "الأمن والاستخبارات" ومن ثمّ أقوم بعملية الشرح والتوضيح والزيادة وضرب الأمثال وغير ذلك مما يستدعيه الأمر وما تقتضيه المصلحة, نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل من الجميع وأن يغفر للجميع وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا وحسناتكم.

مما ينبغي أن يُعرف أنّ الأمن هو أحد الموضوعات الهامة التي ينبغي على الجماعات الإسلامية أن توليها اهتمامًا عظيمًا خاصةً مع تطور أساليب المواجهة بين الحركة الإسلامية وأعدائها.

تبدو أهميّة الأمن واضحة جلية في أثرها على بعض الجماعات في الحركات الإسلامية, فقد أدّت الضربات المتتالية من الأعداء لهذه الجماعات –مع عدم وجود الخطط الأمنية المناسبة– إلى تغيير واضح في خطّ هذه الجماعات مما آل بها إلى الركون والمداهنة, لذلك تجد كثيرًا من الشباب يحجم عن العمل الجهادي عندما يرى استمرار انكشاف الأعمال وارتفاع نسبة الخسائر في صفوف الحركة, وفي المقابل يزداد إقبال الشباب على الجماعة عندما تنجح في مفاجئة العدو بأقل الخسائر.

تبدو أهميّة الأمن أنّه يحافظ على استمراريّة العمل الجهادي, الجماعة التي ليس عندها نظام أمن هذه جماعة أو تنظيم يكتب على نفسه الفناء, خاصّةً مع تطوّر أساليب العدو في العمل ضد الجماعات الجهادية حتّى الأمم والممالك التي لا يكون لها نظام أمن خاص حتى الأمم هذه كما قال بعض رجال استخبارات الموساد: "أنّهم يقضون على أنفسهم بأنفسهم". فوجود الجهاز الأمني في الجماعة ضرورةٌ لا بدّ منها, حتّى تحافظ هذه الجماعة على استمرارها وعملها, لأن العدو عندما يتمكّن من الجماعة ويضرب فيها الضربات القويّة الناس الذين يعملون في الجماعة وحتّى الذين يريدون أن ينضموا إلى الجماعة يبدؤوا يفقدون الثقة في هذه الجماعة بسبب الضعف, والناس كما تعلمون لا يتّبعون الضعيف, الناس لا تتّبع إلا القوي, فعندما تكثر الضربات الموجّهة لهذه الجماعة, الناس تنفر من هذه الجماعة وتترك العمل الجماعي بسبب هذا الضعف وبسبب تلك الضربات التي ضُربت بها الجماعة, لذالك أي جماعة تريد أن تحافظ على نفسها وتستمر بالعمل لا بدّ أن يكون لها جهاز أمني يحفظها.

انظروا الآن لو أخذنا مثلًا جماعة تنظيم القاعدة بعد الحادي عشر من سبتمبر بسبب هذه العملية الضخمة أصبحت قلوب الناس وعقولهم تتجه إلى قاعدة الجهاد بسبب ماذا؟ بسبب النجاح الذي حققته, وأي جماعة تريد أن تحقق نجاحًا وتحفظ نفسها من ضربات العدو لا بدّ أن يكون لها جهاز أمني قوي يحافظ عليها من الاختراق.

وعندما نحن نتكلّم عن الأمن لا نتكلّم عنه فقط من باب إثراء الفِكر والثقافة, بل هو علم قائمٌ بذاته كما كان يقول الشيخ أبو زبيدة: أي عمل ليس عنده أساس أمني قوي فهذا العمل محكوم عليه بالفشل مثل البناء الكبير, البناء الكبير إذا أساسه لم يكن قويًّا لو بنيت فوقه عدّة طوابق سينهار, وكذلك العمل لا بدّ أن يكون البناء قويًّا من تحت, البناء يجب أن يكون قويًّا حتّى تستطيع أن تكمل عليه, وبذلك إذا لم يكن بناؤك في الأساس قويًّا سينهار كل البناء, كل عملك سينهار بسبب ماذا؟ بسبب أنّك عندما قمت بهذا العمل الأساسُ لم يكن قويًّا فانهار, فأي عمل لا بدّ له من أساس أمني قوي يحفظه فيستمرّ العمل.

الآن نتكلّم عن فوائد الأمن:

أولاً: أنه يحقّق –بإذن الله– مبدأ المفاجأة للعدو, وهو مبدأ عام من مبادئ الحرب لتحقيق النصر. الأمن يحقق مبدأ المفاجأة في العمل, المفاجأة كما تعلمون في المعركة هي نصف النصر, الحرب نصفها هو المفاجأة, أن تفاجئ العدو في الزمان وفي الوقت وفي المكان الذي ستضرب به, تفاجئه, فهذه المفاجأة يحققها الأمن, الأمن هو الذي يحقق لك مبدأ المفاجأة الذي هو يعتبر في المعركة نصف النصر, نصف النصر هو مبدأ المفاجأة, لو نظرت الآن في كل ما كتبه الذين وضعوا أسس الحروب ومبادئ الحروب دائمًا تجد مثل "فولر" ومثل "ديهارت" ومثل "ستالين", أسماء كثيرة كتبت في مبادئ الحرب, فكان مما تضعه دائمًا مبدأ المفاجأة لأن مبدأ المفاجأة هو من أعظم مبادئ الحرب التي من خلالها تستطيع أن تنتصر على عدوّك.

الأمر الثاني: أنه بذاته مبدأ من مبادئ الحرب, الأمن هو مبدأٌ من مبادئ الحرب, أنت لا تستطيع أن تضع خطّة عمل عسكرية إذا لم تكن تعرف ماذا عند العدو موجود, العدو يجب أن تعرف إمكانياته العسكرية والمادية والبشرية وتوزيع قواته وفرقه العسكرية وماذا عنده من أسلحة وماذا عنده من عتاد, كل هذا يعتمد على جمع المعلومات, جمع المعلومات ركنٍ أساسي من الأمن,

ترسل أنت جواسيسك وعملاءك, يذهبون إلى البلد التي تريد أن تقاتل فيها فيجمعوا لك المعلومات عن هذا البلد وبناءً على ذلك أنت تضع خطّة مهاجمة هذا البلد أو معركة عدوّك. وإذا أنت لم تعرف ما عند عدوّك فلن تستطيع أن تضع خطّة جيّدة وناجحة في العمل في مهاجمة هذا العدو.

أنه يجعل الجماعة في يقظة تامّة لما يُدبّر ويُخطّط لها مما يؤدّي إلى استعدادها لصد ضربات العدو الموجّهة لها, أيضًا الأمن يجعل الجماعة التي أنت تعمل فيها في يقظة تامة مما يخطط لها من قبل العدو, وهذه مهمّة الجهاز الأمني أن يجعل الجماعة في يقظة, بحيث تدرك هذه الجماعة ما يُخطط لها من قبل العدو فتقوم بوضع خطط مناسبة حتى تمنع العدو من إمّا اختراق الجماعة وإمّا ضرب الجماعة أو حتّى اكتشاف العمل قبل أن يتمّ.

أنه يقلّل –بإذن الله– من الخسائر في صفوف الجماعة وقدراتها, كل جماعة عندها قدرة وعندها أفراد فإذا كان هناك جهاز أمني قوي فهذا الجهاز الأمني يمنع الخسائر في صفوف الجماعة.

الأمر الآخر أيضًا أن غياب الأمن يؤدّي إلى الإحباط نتيجة الفشل المتكرّر للأعمال التي تقوم بها الجماعة, إذا لم يكن هناك جهاز أمني, هذا الأمر يؤدّي بالأفراد الذين يعملون بالجماعة إلى الإحباط, يعني لا تصبح عندهم رغبة للعمل, بسبب الأخطاء, القتل والأسر الذي يتسحرّ بالجماعة يبدأ الملل بين الأفراد وعدم الثقة بالجماعة وتبدأ الخلافات, ويبدأ الأفراد بترك هذه الجماعة بسبب الضعف الذي أصاب هذه الجماعة.

أمّا عندما يكون الجهاز الأمني قويًّا في الجماعة والاختراقات قليلة أو لا تكاد تكون موجودة فالجماعة تشعر هنا بالقوّة فيزداد الناس, بدل الناس أن ينفضّوا عنها ويتركوها يبدأ الناس بالمجيء إليها واتّباعها.

تكلّمنا نحن عن مبدأ المفاجأة الآن الحادي عشر من سبتمبر الأمريكان ظنّوا أن القاعدة ستضربهم في خارج الولايات المتحدة الأمريكية, لم يكن أبدًا يظن الأمريكان أن الضربة ستكون داخل الولايات المتحدة الأمريكية, لذلك استنفروا كل قوّاتهم حول العالم, في السفارات في الموانئ حتى أن البارجات والمدمّرات الأمريكية التي كانت في الموانئ تركت الموانئ وذهبت إلى عرض البحر, حتى تمنع عمليات استهدافها, لم يكن أبدا يظن الأمريكان أن القاعدة ستستهدف الأمريكان داخل الولايات المتحدة الأمريكية فكانت الضربة مفاجأة لهم بكل المقاييس, والشيخ أسامة في ذلك الوقت كان كثيرًا ما يلمّح للعملية, فكان كل يوم نسمع في ذلك الوقت الأمريكان يستنفرون هنا

ويستنفرون هناك ولكن ما كان أحد يخطر في باله أن العملية ستكون داخل الولايات المتّحدة الأمريكية, فبذلك حقّق الإخوة مبدأ المفاجأة بحيث الأمريكان ما ظنّوا أبدًا أن أمريكا ستُهاجَم في عقر دارها وبطائراتها.

حتّى الإخوة الذين ذهبوا في العملية لم يكونوا يدركون أن العملية ستكون بهذا الحجم, الإخوة ذهبوا إلى أمريكا وهم لا يعرفون طبيعة العملية, فقط الذين كانوا يعرفون طبيعة العملية يعرفون أنهم ذاهبون في عميلة استشهادية ولكن كيف ومتى وأين؟ لا يعرفون, فقط الذين كانوا يعرفون هم الطيارون لماذا؟ حتى لو سقط أخ أو أُسر أخ في الطريق ما يبلغ عن بقية الأخوة ولا يكشف الخطة للعدو, فكانت هذه من مفاجأة العدو.

الآن نتكلم عن حكم العمل الأمني في الإسلام, نتكلم عن الأمن والاستخبارات من ناحية شرعية:

كما تعلمون أن الله عز وجل عندما خلق هذا الكون خلق له أسباب ومسببات, وهذه الأسباب التي يأخذ بها الإنسان إذا أخذ بهذه الأسباب لا شك أنه سيصل, والإنسان إذا ترك هذه الأسباب لا شك أنه سيفشل إلا أن يشاء الله.

وهذه الأسباب لا تحابي أحد إذا الكافر أخذ بها سيصل وإذا المسلم أخذ بها سيصل لأنها أسباب كونية سنن كونية, الله عز وجل أمرنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن نأخذ بالأسباب التي أمرنا الله عز وجل بها فقال الله سبحانه وتعالى في مواطن كثيرة: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ}.

ومن أسباب القوّة تأمين الخطط والتحركات حتى يتحقق النصر وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب, يعني أنت لن تستطيع أن تتغلب على العدو إلا إذا أخذت بالأسباب الكونية التي أمر الله عز وجل بها, فالقرآن الكريم مليء بالآيات التي تأمرنا بالأخذ بالأسباب, ومن الأسباب في هذه الحرب هو أخذ الحذر والاحتياط, بل إن هذه الحرب التي نخوضها مع الأمريكان اليوم هي حرب بالأساس حرب معلومات, الذي يصل للآخر قبل هو الذي ينتصر, أنا أسمي هذه الحرب حرب المعلومات ليست أكثر من ذلك, حرب استخبارات أكثر منها حرب جبهة وقتال, حرب استخبارات, الأمريكان يعتمدون الآن في قتالنا على التكنولوجيا, طائرات من غير طيار, الجواسيس

غير ذلك هو أساس قتالهم مع المجاهدين في هذا الزمان ويسمونها هم الحرب الغير متوازية, لأنهم يقاتلون عدوًّا لا يعرفون عنه شيئًا, يستخدم أساليب لم يستخدمها قبله أحد, فسمّوا هذه الحرب, الحرب الغير متوازية, الحرب المتوازية معروفة الحرب النظامية, وحرب العصابات هذه مشهورة ولكن الحرب الغير متوازية هذا مصطلح جديد هم اخترعوه بأنفسهم, أنهم يقاتلون عدوًّا لا يعرفونه, وهذا العدو يضرب ويخطط ويفكر وهم لا يعرفون عنه شيئًا لذلك سموها الحرب غير المتوازية.

ثم بعد ذلك وضعوا خطط لكيفية مواجهة هذه الحرب, عدو كامن في الخفاء لا يُرى بشخصه ولكن يُرى فعله, يكمن سنة سنتين ثلاث سنوات ثم بعد ذلك يقوم بضرب عدوّه, فماذا عساها أن تفعل الولايات المتحدة الأمريكية وأجهزتها الاستخبارية إزاء مثل هذا النوع من الحرب؟

ليس أمامها سوى أن تتلقى هذه الضربات التي يعدها لها المجاهدون, ليس أمامها خيار سوى ذلك, الآن ماذا عساها أن تفعل أمريكا إزاء مجموعات كامنة فوق أراضيها تنتظر ساعة الصفر للانطلاق؟ هي لا تستطيع أن تفعل شيئًا ولن تستطيع أن تفعل بإذن الله عز وجل.

فحربنا الآن هي كما أسلفت هي حرب استخبارات, حرب معلومات, حرب عمل بالخفاء, عمل سري بالخفاء, والذي يسبِق في الضرب هو الذي سينتصر في نهاية هذه الحرب بإذن الله عز وجل ولاشك بأن الغلبة والنصر لعباد الله المسلمين, لأن هذا وعد الله عز وجل لعباده, ولكن لا بد من الصبر والمصابرة في هذا الطريق معًا.

ويقول أيضًا: {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ مِنْهُمْ}, الأصل في المسلم أو المجاهد أنه إذا جاءه أمر معين, أمر فيه شيء الأصل فيه أن الأخ يأخذ هذا الأمر ويذهب إلى الأمير يستفسر منه, لا ينشره بين الناس, وهذا إذا سرى في جسد التنظيم –الكلام من غير تثبّت ونشر الإشاعات– فأنت بهذه الطريقة تقضي على الجماعة. لذلك على الأخ المجاهد الذي يتّقي الله عز وجل عندما يأتيه أمرٌ فيه شيء أن يذهب إلى الأمير ويتأكّد ويسأل الأمير, لا يجتهد بنفسه ويتكلم فبذلك يحفظ نفسه ويحفظ إخوانه, وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ), وقال تعالى: (وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً), والآيات في هذا المعنى كثيرة, التي أمرنا الله عز وجل أن نأخذ بها الحذر والحِذر من العدو.

السيرة النبوية سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مليئة بهذه الأخبار, تعرفون أن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لو تأمّلتوها تجدها كلها قائمة على مبدأ الأمن, قال صلى الله عليه وسلم: "استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمةٍ محسود". النبي صلى الله

عليه وسلم يأمرنا أن نستعين على قضاء الحوائج بالكتمان بعدم الحديث.

يقولون أن الشعب الياباني هو الشعب الأكثر حسًّا أمنيًّا في الدنيا, عنده حسّ أمني, فإذا كان الكتمان في الحوائج الشخصية المادية مطلوب ومأمور به ففي الحوائج العامة المتعلقة بمصير الأمة من باب أولى, يعني إذا كان الإنسان في أموره العادية الشخصية مطالب هو بأن يكتم الأمر, فإذا كان هو مطالب فكيف بأمور العامة أو أمور التنظيم أو أمور الأمة أو أمور المسلمين فلا شك أن الأمر سيزداد هنا ولو تأملنا السيرة لوجدنا فيها كثيرًا من تلك الأسباب التي أخذ بها النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصل, من ذلك أن عليًّا –رضي الله عنه– نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم للتعمية والتمويه على العدو, تعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما هاجر أمر عليًّا أن ينام في فراشه, حتى إذا رآه كفار قريش يظنون أن النبي صلى الله عليه وسلم ما زال في مكانه, والنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت كان قد تحرك إلى بيت أبي بكر, وعندما تحرك إلى بيت أبي بكر لم يتحرك في أي وقت, تحرك في وقت القيلولة حيث الناس يغطّون في النوم في هذا الوقت, تعرفون وقت القيلولة الناس ليست موجودة في الطريق, فتحرك في هذا الوقت حتّى لا يراه أحد, وأيضًا عندما تحرّك الخروج من غير الباب الرئيسي لبيت سيدنا أبي بكر خشية وجود مراقبة, عندما خرج النبي صلى الله عليه وسلم خرج من بيت أبي بكر خرج من باب آخر حتى لو كان الباب الأول مراقبًا فيكون الباب الآخر الغير معتاد الخروج منه غير مراقب, وأيضًا النبي صلى الله عليه وسلم عندما أراد أن يمشي إلى المدينة لم يتجه من نفس الطريق الذي دائمًا يسير فيه إلى المدينة بل سلك طريق الغار, ذهب هناك جلس في الغار ثلاثة أيام حتى توقف بحث الناس بعد ذلك تحرّك إلى المدينة.

ومع ذلك عندما تحرّك كان هناك راعي الغنم, كان بغنمه يزيل آثار النبي صلى الله عليه وسلم وآثار أبي بكر –رضي الله عنه– من الطريق حتى الأثر لا يدل على مكان النبي صلى الله عليه وسلم ومكان أبي بكر –رضي الله عنه–, وأيضًا كان كلّف أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنها– بأن تأتيهم دائمًا بالطعام, وكان أيضًا عبد الله بن أبي بكر يأتيهم أيضًا بالأخبار من مكة إلى المدينة, كل هذا يدل على احتياط النبي صلى الله عليه وسلم وأخذه بالأسباب, والسيرة لو تأمّلناها موجود فيها الكثير جدًّا من الأمثلة ومن النماذج التي تأمرنا بأن نأخذ بالأسباب ونحتاط لأنفسنا, هذا شأن النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو معصوم أصلًا, ولكنه يعلّم الأمة كيف تسير من بعده, يعلّم الأمة كيف تتبع خُطاه في الأخذ بالأسباب وهو النبي المحفوظ.

وأيضًا لو تأمّلنا سيرة الصحابة –رضوان الله عليهم– لوجدنا أيضًا الكثير من ذلك, وقصّة

إسلام عمر –رضي الله عنه– مشهورة معروفة, وأمره معلومٌ مع أخته عندما جاءه خبر أنها أسلمت كيف تصرّفت هي وكيف تصرّف زوجها حتّى يخفوا أمر إسلامهم عن عمر –رضي الله عنه– في ذلك الوقت قبل أن يسلم, ثمّ بعد ذلك فكانت هذه الحادثة هي السبب في إسلامه –رضي الله عنه–.

فالمقصد أن السيرة, سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه, مليئةٌ بالنماذج والأمثلة على أخذ النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بالأسباب, وحريٌّ بنا نحن في هذا الزمان وفي هذا الوقت أن نضاعف جهدنا بالأخذ بالأسباب والاحتياط لأنفسنا لأن قتالنا الآن قائمٌ على هذا الأمر, حرب استخبارية مع العدو الذي يبقى في الأخير هو الذي سينتصر في هذه المعركة, وبإذن الله عز وجل أمريكا الآن تسير بخطى مسرعة إلى الانتهاء, أمريكا الآن اقتصاديًّا انتهت, وعسكريًّا انتهت, لم يبقَ لها الآن إلا أفغانستان فإذا انتهت في أفغانستان بإذن الله ستنتهي في الدنيا, تُستنزف, أفغانستان تستنزفها والتاريخ يقول أن أفغانستان ما دخلها أحد وخرج منها, كل الأمم التي غزت أفغانستان كلّها ذهبت وغار أمرها وانقرضت, حكمت على نفسها بالفناء من وقت الإسكندر المقدوني إلى الآن, دخلها الإنجليز ثمّ كانت نهايتهم في أفغانستان, دخلها الروس ثم كانت نهايتهم, ويدخلها الأمريكان بإذن الله عز وجل ستكون نهايتهم فيها, هذا مصير من يغزو أفغانستان, هذه البلاد العجيبة بشعبها وتضاريسها وجبالها. الأفغان يُقال أنهم قوم من الترك والفرس تزاوجوا فيما بينهم فجاء الأفغان, نصفهم ترك ونصفهم فُرس, فتزاوجوا فجاء العنصر البشتوني, قوم البشتون.

"الأمن واختلاف دور الفرد والبيئة"

مما لا شك فيه أن لكل فرد دور في العمل يختلف عن الآخرين, وكذلك أيضًا يختلف حجم المعلومات لدى كل فرد, فمثلًا يختلف دور القائد ومعلوماته عن دور الفرد, تعلمون أن العمل في الجماعة أن لكل إنسان وكل فرد له عمل ودور يختلف عن الفرد الآخر, وبالتالي تختلف المعلومات التي عند الفرد من فردٍ إلى آخر, مثلًا القائد عنده معلومات أكثر من الفرد العادي وهكذا, مما يستلزم القائد أن يتّخذ إجراءات أمن مشدّدة تختلف عن الفرد العادي ليس لشخصه ولكن بسبب المنصب الذي هو فيه وبسبب المعلومات التي عنده.

وكذلك فإن البيئة التي يتحرّك فيها الفرد لها دور في طبيعة الإجراءات الأمنية المتّخذة, فمثلًا فرد الدعوة والعمل العلني يختلف في دوره وبيئته عن الفرد الذي يعمل في المجال العسكري السرّي,

وأيضًا في العمل الجماعي هناك يكون فرد سرّي وفرد علني, يعني الرجل السرّي العسكري أو هذا الذي لا يظهر للناس ولا يعرفونه الناس هذا أمنه وحركته تختلف عن الرجل العادي العلني في الجماعة, مثلًا الشيخ أسامة كان رجلًا علنيًّا يخرج في الإعلام ويتكلّم, لو ذهبنا إلى أبو زبيدة أو خالد الشيخ محمد هؤلاء كانوا ناس سريين لا أحد يعرفهم, ليس لهم صور, أثرهم في العمل يُرى ولكن لا تُرى أشكالهم ولا صورهم هكذا كانوا.

وأيضًا داخل كلّ مجال تختلف الإجراءات الأمنية فمثلاً فرد الدعوة يتنوّع مجال عمله في داعية مسؤول طباعة, أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وغير ذلك وبالتالي تختلف الإجراءات الأمنية في كل عمل من الأعمال, وكذلك تختلف الأعمال عند الفرد العسكري والسرّي من سلاح ومعلومات, وتدريب, وبالتالي تختلف الإجراءات الأمنية في حق كل فرد وعمله, والأصل العام هو الضبط الأمني الذي يحقق تحقيق الهدف دون انكشاف في كل مجال.

المقصد من هذا الكلام أن كل إنسان في الجماعة أمنياته تختلف حسب عمله, فلا شك أن الفرد العادي أمنياته لا تتطلب إجراءات أمن مشدّدة كما هو الحال مع الأمير أو مع المسؤول أو الرجل صاحب المنصب الرفيع في الجماعة, وأيضًا العمل الذي يقوم به شقّة أو بيت يُستخدم لتصنيع المتفجرات طبعًا هذا البيت أمنيّاته تكون متشدّدة شديدة جدًّا ليس مثل بيت مثلًا مضافة يُستخدم, مثلاً بيت قائد مسؤول كبير أمنياته وحركته لا تكون مثل أمنيات فرد عادي, فتختلف الإجراءات الأمنية من فرد إلى آخر حسب العمل الذي يقوم به, وأيضًا حسب العمل نفسه.

"الأمن بين الإفراط والتفريط"

الإفراط هو التشدد والزيادة في الشيء, والتفريط هو التسيب والإهمال في الشيء, يعني معنى الكلام أن الأمن يجب أن لا يكون لا إفراط ولا تفريط, يجب أن تكون الأمور في نصابها الصحيح بالنسبة للإجراءات الأمنية فمثلاً الفرد العادي الذي يبالغ في حذره وسرّيته ولا يرجى فائدة منهما يلفت الأنظار إليه, ويعرّضه للخطر والمساءلة الأمنية فهذا هو الإفراط في غير موضعه, يعني رجل عادي ما عنده أي مشكلة يبالغ جدًّا في عمليات الاحتياط والحذر وتغيير شكله, وهذا ليس عنده شيء فهذا هو أصلًا بهذا الفعل يعرّض نفسه للمخاطر يعرّض نفسه ممكن لإلقاء القبض عليه وأسره وهو ليس عنده شيء فهذا إفراط في غير موضعه.

وكذلك الفرد الذي يعمل في عمل سري هام وخطير نراه يتحدّث بمعلومات خطيرة أو يتحرّك

بطريقة غير حذرة, فهذا مفرّط قد يضر إخوانه ويكشف عمله, هذا الأخ المسؤول الكبير الذي عنده عمل خطير أيضًا يتكلم لإخوانه ويتحرك بطريقة غير أمنية أو يتكلّم للناس فهذا يعرّض نفسه والعمل للخطر فهذا تفريط في حقّه, هناك في الأول إفراط في غير موضعه وهنا تفريط في غير موضعه, والمطلوب التوازن في الأمور وعدم حدوث خلط بين ما ينبغي أن يكون سريًّا وما ينبغي أن يكون علنيًّا, فكل ما هو متعلق بدعوة الناس وهدايتهم وإرشادهم يتمّ بصورة علنية, يعني أنت كداعية كشيخ في المسجد مثلاً أنت مهمتك أن تدعو الناس علانية كل الناس تعرف عنك ما تحتاج لأمنيات كثيرة حتى لا يُشك بأمرك.

وكل ما يتعلق بأمور العمل العسكري فهي تحتاج إلى سرّية يجب أن تكون مؤمّنة جيدًا حسب درجة الأهمية, أيضًا العمل الذي يحتاج إلى سرية خاصة الأمور العسكرية هذه تحتاج لا شك إلى سرية تامة حتى تنجح في العمل, لأنه بغير ذلك لن تنجح, فهذه الأمور تحتاج إلى بصيرة ومتابعة مستمرة من القيادة حتى تسير الأمور في طريقها الصحيح لا إفراط ولا تفريط, ومن يتابع ذلك هي القيادة, القيادة في الجماعة هي التي توجه الأفراد إلى اتّخاذ التدابير الأمنية المناسبة لكل فرد.

"الأمن والأداء المتطوّر"

لا نستطيع أن نضع الأمن في قوالب جامدة بل إن الأداء الأمني الجيد يعتمد على التطوير والابتكار بما يتلاءم مع طبيعة العمل والخطة الموضوعة, وعلى القيادة والأفراد أن يجتهدوا دائمًا للوصول إلى الصورة الأمنية المثلى التي تحقق الهدف المطلوب, وعلى كل جماعة أن تسعى دائمًا لتطوير وابتكار وسائل أمنية تتلاءم مع تطور إمكانيات العدو والاستفادة في ذلك من التجارب السابقة والخبرات المتجددة والاطّلاع على كل ما هو جديد في الأمن المضاد لحركة الجماعة.

يعني لا نستطيع أن نضع الأمن في قوالب جامدة يعني تبقى كما هي, هناك أسس وقواعد صحيح تبقى ثابتة في الأمن أساسيات في الأمنيات هذه لا تتغيّر ولكن هناك أمور تتغيّر مع الوقت والزمن, التكنولوجيا الآن تطورت وتغيّرت مثلًا أمنيات الاتصال قبل عشر سنوات ليست هي الآن مع تطور التكنولوجيا وأيضًا مع تطور أداء العدو, فهذه تخضع لعامل الزمن والتطور فأنت في الأمنيات لا تبقى على شيء واحد بل أنت تطوّر من نفسك في كل وقت بحيث تتلاءم مع العصر, من المعلوم أن الستالايت كان يُستخدم من قبل ولكن لم يكن عند أجهزة الاستخبارات والدول القدرة على تحديد مكانك بالسنتيمتر كما هو الحال الآن, فإجراءاتك الأمنية أثناء الاتصال بالستالايت سابقًا ليست هي الإجراءات الأمنية التي تستخدمها الآن في الاتصال, بل الواجب الآن

في حق المجاهدين أن يتركوا استخدام هذا النوع من أجهزة الاتصال لأنه يسهل على العدو تحديد مكانك وبالتالي استهدافك, لا تقل لي الآن أننا من قبل كنّا نستخدمه بطريقة آمنة, الآن لا شك أنه قد اختلف الأمر فالأمنيات تختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان, فما يصلح قبل عشرة سنوات في مسألة الاتصال لا يصلح الآن مع التقدّم التكنولوجي للعدو, فيجب دائمًا نحن أن نواكب العصر في مسألة الأمنيات وأن نجاريه وأن نطّلع على آخر ما توصّلت له أجهزة الاستخبارات والتكنولوجيا حتّى نضع الخطط المناسبة في عملية صد العدو وإيقافه عند حدّه وأيضًا بالتالي التقليل من حجم الخسائر في صفوف المجاهدين.

وبهذا القدر من الحديث نكتفي, وجزاكم الله خيرًا.

